متى ارب اى حاجة لحاهم جمع لحية يعنى كونهم على صورة الرجال سواء ذو العمامة والخمار يعنى ان الرجال منهم والنساء سواء فى الضعف وقول ابى الطيب ومن فى كفه منهم قناة كمن فى كفه منهم خضاب و اعلم انه يجوز فى تشابه المعنيين اختلاف البيتين نسيبا ومديحا وهجاء وافتخارا ونحو ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لنظمه احتال فى اخفائه فغيّره عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته والى هذا اشار بقوله ومنه النقل اى ومن غير الظاهر وهو ان ينقل المعنى الى محل آخر كقول البحترى سُلبوا اى ثيابهم واشرقت الدماء عليهم محمرّة فكأنهم لم يُسلبوا لان الدماء المشرقة كانت بمنزلة ثياب لهم وقول ابى الطيب يبس النجيع عليه اى على السيف وهو مجرّد من غمده فكأنما هو مغمد لان الدم اليابس بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف ومنه اى من غير الظاهر ان يكون معنى الثانى اشمل من معنى الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم غضابا لانهم يقومون مقام كلهم وقول ابى نواس ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد فانه يشمل الناس وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت جرير ومنه اى من غير الظاهر القلب وهو ان يكون معنى الثانى نقيض معنى الاول كقول ابى الشيص اجد الملامة فى هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمنى اللوم وقول ابى الطيب احبه الاستفهام للانكار والانكار باعتبار القيد الذى هو الحال اعنى واحب فيه ملامة كما يقال اتصلى وانت محدث على ان الواو للحال فى المضارع المثبت كما هو راى البعض او على حذف المبتدا اى وانا احب ويجوز ان يكون الواو للعطف

للعطف والانكار راجع الى الجمع من اعدائه وما يصدر من عدو المحبوب يكون مبغوضا لا محبوبا وهذا نقيض معنى بيت ابى الشيص لكن كل منهما باعتبار آخر ولهذا قالوا الاحسن فى هذا النوع ان يبين السبب ومنه اى من غير الظاهر ان يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على آثارنا راى عين يعنى عيانا ثقة حال اى واثقة او مفعول له لما يتضمنه قوله على آثارنا اى كائنة على آثارنا لوثوقها ان ستمار اى ستطعم من لحوم من نقاتلهم وقول ابى تمام وقد ظللت اى القى عليها الظل وصارت ذوات ظل عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير فى الدماء نواهل من نهل اذا روى نقيض عطش اقامت اى عقبان الطير مع الرايات اى الاعلام وثوقا بانها ستطعم لحوم القتلى حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم يلم بشىء من معنى قول الافوه راى عين الدال على قرب الطير من الجيش بحيث ترى عيانا لا تخيلا وهذا مما يؤكد شجاعتهم وقتلهم الاعادى ولا بشىء من معنى قوله ثقة ان ستمار الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا ايضا مما يؤكد المقصود قيل ان قول ابى تمام ظللت الهام بمعنى قوله راى عين لان وقوع الظل على الرايات مشعر بقربها من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير على الراية وهو فى جو السماء بحيث لا ترى اصلا نعم لو قيل ان قوله حتى كانها من الجيش الهام بمعنى قوله راى عين فانها انما تكون من الجيش اذا كانت قريبا منهم مختلطا بهم لم يبعد من الصواب ولكن زاد ابو تمام عليه اى على الافوه زيادات محسنة للمعنى الماخوذ من الافوه اعنى تساير الطير على آثارهم

Copyright © King Saud University